

سلواد أرض التين و«القطين» في فلسطين

رام الله - يفخر عبدالرحيم حامد بان بلده سلواد شرق رام الله، زرعت العام الماضي 200 شجرة تين، وهذا الصيف بدأت تحصد ثمار ما زرع، بعد عدة سنوات من إهمال الأرض.

وتعرف بلدة سلواد، التي تعد واحدة من أكبر بلدات محافظة رام الله والبيرة وبسط الضفة الغربية، ببلدة «التين والقطين»، لكثرة إنتاجها لهذه الثمرة.

حامد (50 عاما) لم يرغب عن أرضه منذ أكثر من 30 عاما، يستترق من خيرها وما تنتجه على مدار العام، لكن هذا العام كان مختلفا، وشجر التين يملأ البلدة بشكل كبير، فيصول ويجول بين أشجار التين بحثا عن الثمار الذابلة والتي يطلق عليها اسم «الذبييل» ليحولها إلى «قطين» بعد التجفيف.

وعن صناعة التين المجفف يقول إن «الأسر لا يحتاج إلى الكثير من الجهد، نجني الثمار كثيرة النضج، ونعرضها للشمس لمدة ثلاثة أيام، ثم نحفظ في أكياس قبل البيع».

ويضيف «بعد فترة زمنية، غير محددة، يمكن بيع القطين بعد تنظيفه بمسحه بالزيت، وشبكه بخيوط كالقلائد».

وكان التين مصدر رزق رئيسي لمعظم الأهالي، والكثير منهم يستخدمونه لأغراض مختلفة، كالمرتب، والقطين، الذي أصبح إنتاجه محصورا بين قلة لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة، ومن بينهم عبدالرحيم حامد، الذي ما زال يحفظ هذا الموروث منذ ثلاثة عقود.

أشجار التين الكثيفة التي كانت تشتهر بها سلواد اختفت تدريجيا، بعد أن أصبحت الأراضي تعج بالمنازل الفارهة، والعمارات السكنية، وشق الطرق، الأمر الذي أدى إلى تقليص مساحة الأراضي الزراعية.

يقول حامد «كنت في السادسة من عمري عندما بدأت بالخروج إلى الحقول الزراعية من أجل جمع ثمار التين التي تسقط من الشجر بعد أن تذبل، حيث كنت أذهب بها إلى أمي التي كانت تفرشها على التراب لمدة 4 أيام حتى تجف تماما، وتصبح قطينا».

ترك حامد جنسي ثمار التين في سنوات المراهقة، واتجه نحو العمل في ورش البناء، حتى تعرض إلى حادث عمل أهدته نحو شهرين في الفراش. بعد ذلك قرر عدم التوجه مجددا إلى ورش البناء، وألا يعمل عند أحد، وعزم على العودة إلى الأرض التي عاش على خيرها.

ويعمل حامد مزارعا موسميا، بحسب قوله، حيث يبيع ثمار التين والزيتون والسمسم والخضروات البعلية، «التي لا تحتاج لمياه الري».

كرس حامد، وهو أب لستة أبناء، حياته للأرض، حيث يعمل فيها على مدار العام. وفي هذا الوقت من العام يستترق من بيع التين المجفف «القطين»، حيث ينتج في الموسم الواحد أكثر من 50

كيسا من التين المجفف، ويبيعها في الأسواق المحلية، وفي فصل الصيف، كانت تخرج نحو 30 حافلة محملة بالتين لقطاع غزة، في إشارة إلى كمية الإنتاج الوفيرة.

وتمر مرحلة تجفيف التين بعدة مراحل، تبدأ بجمع الثمار التي تسقط على الشجر بعد أن تذبل، ثم يتم فرشها على التراب لمدة تصل إلى أربعة أيام تحت أشعة الشمس، حيث يتغير لونها إلى البني الغامق، وتصبح جاهزة للبيع.

وحسب حامد، فإن التين المجفف «القطين» له أنواع مختلفة، ومنها: السباعي، والبياضي، والغزيلي، والحصري، والشناري.

ولفت إلى أن منتجهم يواجه منافسة القطين المستورد للأسواق الفلسطينية، متابعا: «لكن ما يميز المنتج المحلي جودته، وقدرته على البقاء سليما لنحو سبع سنوات بعد تجفيفه».

ويميز المتسوق الفلسطيني المنتج المحلي من المستورد، من طريقة بيعه، حيث يباع المحلي على شكل «قلائد» (الثمار مشكوة بخيوط معا).

ويخشى أن تفرغ أراضي سلواد من شجر التين خلال السنوات المقبلة، لذلك أخذ على عاتقه أن ينقل حب الأرض وعشقها إلى أبنائه وأبناء بلده، وهذا ما حصل، حيث بدأ مشهد غرس أشجار التين يعود تدريجيا للبلدة التي كانت مشهورة بتينها.

التين أفضل من التكدس العمراني

الفجالة في القاهرة شارع لا يبيع الفجل بل الكتب والدفاتر

باعة متجولون ومكتبات تعرض الأدوات المدرسية بأسعار تناسب المصريين



دفاتر وأقلام بألوان تفتت شهية التعلم

أن المدارس الحكومية لم تعد صالحة جراء التكدس الذي يشوش على العملية التعليمية فأصبح أولياء الأمور يتجهون إلى المدارس الخاصة التي رغم مصاريفها المغالية جدا إلا أنها تلتزم بالأسعار.

وأوضحت أن مدرسة ابنها تشترط ملابس بألوان معينة وحذاء خاصا وبات الحمل الأقل هو كيفية توفير «السبايلين» التي تصل في بعض الأحيان لأكثر من ألفي جنيه (120 دولارا)، وتصل إلى نحو 4 آلاف جنيه في المدارس الدولية (240 دولارا) وفق ما تسع من أصدقائها.

ويعد التعليم مكلفا بشكل كبير مقارنة بالدخل الفردي في مصر حيث يبدأ الحكومي من ألف جنيه (60 دولارا) وتتجه نحوه الغالبية في مصر مما يسبب حالة من التكدس جراء قلة المدارس والفصول مقارنة بالتعداد السكاني.

فيما يزيد إلى نحو 3 آلاف جنيه (180 دولارا) في المدارس الخاصة التي تبدأ من 10 آلاف جنيه (600 دولار) وتصل إلى أكثر من 120 ألف جنيه (7.2 ألف دولار) في المدارس الدولية، بينما قالت شعبة الأدوات المكتبية في الغرف التجارية (تتبع وزارة الصناعة والتجارة)، إن أسعار الأدوات المدرسية تراجعت من 10 بالمائة إلى 15 بالمائة مقارنة بالعام الماضي.

وعزا رئيس الشعبة، أحمد أبو جبل، في تصريحات صحافية، سبب التراجع إلى هبوط أسعار الورق عالميا والدولار. وفي محاولة لتخفيف أعباء حالة الغلاء، تقوم الحكومة ممثلة في الوزارات وعلى رأسها الداخلية والتنمية المحلية بتنظيم معارض للأدوات المدرسية متنقلة وثابتة في المحافظات تشمل جميع الأدوات المدرسية بأسعار مخفضة نوعا ما.

وتحت مسمى «كلنا واحد»، تنظم وزارة الداخلية معارض في المحافظات والميادين الرئيسية للأدوات المدرسية أبرزها المجاور لمسجد الفتاح القريب من منطقة الفجالة، وكذلك «العودة للمدارس» الذي تنظمه وزارة التنمية المحلية.

كما تتنافس الأحزاب في الظهور عبر معارض للزيت المدرسي والسلع في محاولة لكسب رضا المواطنين قبيل عام مثقل بالانتخابات سواء البرلمانية أو المحلية.

وفي نهاية يوليو الماضي، أعلن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (حكومي) ارتفاع معدلات الفقر إلى 32.5 بالمائة لعام 2017-2018، مقابل 27.8 بالمائة في عام 2015-2016.

ووفق تقرير للبنك الدولي العام الماضي، فقد حلت مصر ضمن الشريحة الثالثة للدول متوسطة الدخل، التي يتراوح متوسط دخل مواطنيها بين 996 و3.895 دولارا سنويا.

وتتباين الروايات بشأن تسمية الشارع، لكن أكثرها انتشارا هي أنها أطلقت قبل نحو مئتي عام، لشهرة أرضه بزراعة وبيع نبات «الفجل»، حسب سكان في الشارع.

أما رسميا، فيحمل الشارع اسم كامل صدقي (1946.1885)، الذي تولى مناصب نقيب المحامين، ورئيس الجهاز المركزي للحاسبات (أعلى جهاز رقابي)، ثم عين وزيرا للتجارة ثم للصناعة ثم للمالية.

ورغم حالة الغلاء التي تشهدها البلاد في كافة السلع والخدمات إلا أن منطقة الفجالة تعد المركز الأول لتجارة الكتب الدراسية والمستلزمات المكتبية في مصر.

أحمد الحسيني، موظف بإحدى المكتبات، قال إن هناك زيادة بنحو 15 بالمائة عن العام الماضي في مستلزمات وأدوات الدراسة سواء أزياء أو حقائب، فيما ارتفعت أسعار الأدوات من أقلام وكتيبات وغيرها بنحو 5-10 بالمائة.

وأوضح أن زيادة أسعار البنزين والمواد الخام والنقل وأجور العمال دفعت المصانع إلى تعويض الفارق بزيادة الأسعار على المواطنين. وفي 5 يوليو الماضي، رفعت الحكومة أسعار الوقود بنسب تتراوح بين 16 بالمائة و30 بالمائة في بعض المنتجات في زيادة هي الخامسة منذ يوليو 2014.

وأشار الحسيني إلى أن أسعار البيع لا تلتقي قبولا لدى بعض المواطنين في معظم الأوقات خاصة من أصحاب الدخل المحدود، لكن أولياء الأمور مضطرون للشراء بضغط من المدارس.

وفي 3 نوفمبر 2016، حررت مصر عملتها، لبعدهم سعر الدولار إلى نحو 16.53 جنيها بعد أن كان 8.88 جنيها. وبتنحية لتلك الإجراءات، ارتفعت معدلات التضخم فيها إلى مستويات قياسية غير مسبوقة خلال عقود؛ ما أدى إلى تآكل قيمة الدخل الحقيقية للمواطنين، قبل أن تبدأ في التراجع دون 10 بالمائة مؤخرا.

إيمان علي، ربة منزل، تقطن محافظة الغربية (دلتا النيل/شمال)، قالت إن الدراسة أصبحت عبئا ثقيلًا على الأسرة جراء المستحقات التي طرأت على العملية التعليمية برمتها.

وأضافت أن رب أي أسرة أصبح يخشى من قدوم شهر سبتمبر الذي وصفته بـ«الأسود» ولغقت إلى أنها وزوجها تعلمتا بأسعار زهيدة فيما أصبح تعليم طفل واحد الآن يحتاج إلى ميزانية كاملة. وأشارت إلى

شارع الفجالة في مصر سوق للكتب والأدوات المدرسية، وهذا السوق يوجد مثله في أغلب العواصم العربية، ليقدّم الكتب والدفاتر بأسعار أقل من المكتبات في أماكن أخرى من المدينة، إنه سوق يروج للثقافة والتعليم بين الطبقات ضعيفة الدخل.

ما إن تدخل إلى الشارع الشهير، حتى يستقبلك باعة متجولون للأدوات المدرسية على الأرصفة الخارجية، ومن ثم مكتبات على اليمين وعلى اليسار وفي الحواري الضيقة للشارع بعضها تفتخر على لافتاتها بكونها الأقدم في مصر.

فتشدد لافتة كبيرة باللون الأزرق لمكتبة «العلوم الحديثة» مكتوب عليها بخط كبير أنها تأسست عام 1962 وتجاوزها بناية مكتوب عليها بخط بارز كبير «مكتبة مصر» التي تأسست عام 1932، وساهمت في نشر أعمال الأديب المصري الحاصل على جائزة نوبل نجيب محفوظ (1911 - 2006) وغيره.

فيما تعد بين الأقدم بالشارع مكتبة «دار المعارف» التي تأسست عام 1890 واحتضنت بين جدرانها كتباً أدبية لعملاقة الأدب العربي أمثال طه حسين، وتوفيق الحكيم، وغيرهما.

القاهرة - عقب دفع مصاريف العام الدراسي لنجلها بالصف الأول الابتدائي، التي وصفتها بالباهظة، اعتقدت المصرية شيماة فتحي أن المهمة انتهت قبل أن تفاجأ برسالة من المدرسة على هاتفها المحمول تحصل مصطلح «السبايلين ليست» مطلوبة من نجلها مع بداية الدراسة.

شيماة، التي تقطن غربي القاهرة، لم تفهم معنى المصطلح من الوهلة الأولى الذي يشير إلى قائمة مستلزمات مدرسية يفترض أن يستخدمها الطالب طوال فترة السنة الدراسية، وباتت تقليدا جديدا انتشر في السنوات الأخيرة، وتلزم مدارس كثيرة الأهالي بتوفيرها لأطفالهم، وأوضحت الأم المصرية، أن صدمتها زادت عندما قرأت كمية الطلبات الموجودة على القائمة.

وأشارت إلى أن من بينها «ستة أقلام، وستة دفاتر، وخمسة أنواع ألوان محترفين باهظة الثمن، ومقارش، وصلصال، وأقلام سبورة، وأوراق ملونة والامعة، وصمغ، وملفات بلاستيكية، ومناديل ملونة، وكلها بكميات كبيرة».

واعتبرت أنه عقب تفكير لم تجد غير منطقة الفجالة، وسط القاهرة، ماذا من نار غلاء أسعار الأدوات المدرسية بعد نصيحة من المدرسة نفسها التي أكدت لها توافر الطلبات وبأسعار مقبولة في الشارع العتيق.

وفي شارع الفجالة، تخطف أنظارك ألوان الحقائب المدرسية الزاهية وتلال الكتب والدفاتر المترصدة وسط زحام شديد تساعد عليه السيارات التي تمر من الشارع الذي لا موطنٍ لقدم به.

ومن ميدان رمسيس الشهير بقلب القاهرة، تجد البعض يسالك أين شارع الفجالة، لتشير إليهم أنه على مقربة شديدة من الجامع الأزرق في المنطقة «الفتح».

التعليم يعد مكلفا بشكل كبير مقارنة بدخل الفرد في مصر، حيث يبدأ الحكومي من ألف جنيه وتتجه نحوه الغالبية مما يسبب حالة من التكدس

التكدس

التكدس